المُقَدِّمَةُ القُرْطُبِيَّةُ

تأليف الإمام
يحيى القرطبي المالكي الأشعري
(486 ـ 567هـ)

باعتناء
نزار حمادي

دار الإمام ابن عَرَفة
ـ تونس ـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَقُــولُ يَحْــيَ القُــرْطُبِي الدَّارِ ... اَلـــمُرْتَجِي مَثُوبَـــةَ الغَفَّـــارِ
بِاسْـــمِ الإِلَهِ أَبْـــدَأَ الـمَقَـــالَا ... فَمِنْـهُ أَرْجُـو الْعَـوْنَ وَالإِفْـضَالَا
ثُـــمَّ الـصَّلَاةُ وَالـسَّلَامُ سَرْمَـدَا ... عَلَى النَّـبِيِّ الْـمُـصْطَفَى مُحَمَّـدَا
وَبَعْـدَ حَمْـدِ اللَّـــهِ يَـا إِخْـوَانِي ... فَهَـــذِهِ أَرْجُـــوزَةُ الـــوِلْدَانِ
نَظَمْتُهَـا فِي الْفَـرْضِ وَالْـمَسْنُونِ ... لِيَعْلَمُـوا مِنْهَـا أُصُـولَ الدِّيـنِ
قَوَاعِـدُ الإِسْـلَامِ خَمْـسٌ فَـاعْلَمِ ... مَا جَاءَ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ الْمُحْكَمِ
أَوَّلُهَـــا التَّوْحِيـــدُ وَالـــصَّلَاةُ ... ثُـــمَّ الـــصِّيَامُ بَعْـــدَهُ الـــزَّكَاةُ
وَحَـــجُّ بَيْـــتِ اللهِ لِلْمُـــسْطَاعِ ... ذَاكَ الَّذِي بِـــأَشْرَفِ البِقَـــاعِ
فَهَـــذِهِ قَوَاعِـــدُ الْإِسْـــلَامِ ... مَرْوِيَّـــةً عَـــنْ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ

بَابُ التَّوْحِيدِ

اعْلَمْ بِأَنَّ أَوَّلَ الوُجُوبِ ... أَنْ تَعْرِفَ الرَّبَّ مِنَ المَرْبُوبِ
وَأَنَّ لِلْخَلْقِ إِلَهٌ وَاحِدْ ... لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ مُعَانِدْ
يَفْعَلُ فِي المَخْلُوقِ مَا يَشَاءُ ... وَحُكْمُهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
جَلَّ عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ ... وَعَنْ مَكَانٍ يَسْتَقِرُّ فِيهِ
لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا مَكَانْ ... فِي أَزَلٍ لَمْ يَحْوِهِ الزَّمَانْ
يَعْلَمُ مَا مَرَّتْ بِهِ الدُّهُورُ ... وَهْوَ بِمَا تَأْتِي بِهِ خَبِيرُ
وَيَسْمَعُ المُضْطَرَّ إِذْ يَدْعُوهُ ... سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَنَا إِلَّا هُو
وَيُبْصِرُ الذَّرَّةَ فِي الظَّلْمَاءِ ... كَمَا يَرَى مَا غَابَ تَحْتَ المَاءِ
أَرْسَلَ رُسْلًا رَحْمَةً لِلنَّاسِ ... لِيُنْقِذُوهُمْ مِنْ ضُرُوبِ الْبَاسِ
لِأَنَّهُمْ يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... قَالُوا بَلَى قَالَ هَلُمُّوا عَهْدَكُمْ
فَيُطْلَبُ الْعَبْدُ بِالْإِقْرَارِ الَّذِي ... قَدْ كَانَ مِنْهُ أَوَّلًا حِينَ ابْتُدِي
فَكَانَ مِنْهُمْ كَافِرٌ وَمُؤْمِنْ ... كَمَا قَضَى وَشَاءَهُ المُهَيْمِنْ
ثُمَّ انْقَضَتْ مُدَّةُ رُسْلِ اللَّهِ ... بِخِيرَةِ الْخَلْقِ العَظِيمِ الْجَاهِ
مُحَمَّدٍ جُمِعَ فِيهِ مَا افْتُرِقْ ... صَلَى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ الفَلَقْ
فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ المَيْمُونَةَ ... وَقَتَلَ الطَّائِفَةَ المَلْعُونَةَ

لِأَنَّهُـمْ كَانُـوا بِـهِ قَـدْ عَلِمُـوا فَجَحَـدُوهُ جَهْـرَةً وَهَيْنَمُـوا
ثُـمَّ أَتَى لِنَـصْرِهِ جِبْرِيـلُ فَأَكْمَـلَ الدِّيـنَ لَهُ الجَلِيـلُ
طُـوبَى لِعَبْـدٍ مُخْلِـصٍ مِـنْ أَمَّتِـهْ يَـجِيءُ يَـوْمَ حَـشْرِهِ فِي زُمْرَتِـهْ

بَابُ الصَّلَاةِ

إِنَّ الـــصَّلَاةَ خَطَرُهَـــا عَظِـــيمُ وَبَابُهَـــا خُـــصَّ بِـــهِ عُلُـــومُ
قِيلَ هِيَ اثْنَا عَـشَرَ أَلْـفَ مَـسْأَلَهْ مَوْجُـــودَةٌ فِي كُتْـــبِهِمْ مُفَـــصَّلَهْ
قَـــدْ جَمَعَـــتْ طَهَـــارَةُ الأَعْـــضَاءِ أَلْفـــاً بِـــلَا شَـــكٍّ وَلَا امْـــتِرَاءِ
ذَكَـــرَ ذَا مُحَمَّـــدُ بْـــنُ الْعَـــرَبِي خِزَانَـــةُ الْعِلْـــمِ وَقُطْـــبُ الْـــمَغْرِبِ

بَابُ فَرَائِضِ الوُضُوءِ

فَـرَائِضُ الوُضُـوءِ سَـبْعٌ جَارِيَـهْ وَقِيـــلَ فِيهَـــا إِنَّهَـــا ثَمَانِيَـــهْ
أَوَّلُهَـا النِّيَّـــةُ وَالْـــمَاءُ الطَّـاهِرْ مِـنْ رَاكِـدٍ أَوْ سَـايِلٍ أَوْ قَـاطِرْ
وَثَالِـثُ الْفَـرَائِضِ الـــمَذْكُورَهْ غَسْلُ جَمِيعِ الْوَجْـهِ لَا الـمَسْتُورَهْ
وَرَابِـعُ الْـفُرُوضِ فَاسْـمَعْ مِـنِّي غَـسْلُ اليَـدَيْنِ مَـعَ الـمِرْفِقَيْنِ
وَالخَامِسُ الـمَسْحُ بِكُـلِّ الـرَّاسِ لِـــمَالِكٍ لَا لِـــجَمِيعِ النَّـــاسِ
وَغَسْلُكَ الرِّجْلَيْنِ فَـرْضٌ سَـادِسْ وَالـسَّابِعُ الْفَـوْرُ وَأَنْـتَ جَـالِسْ
وَالجَـسَدُ الطَّـاهِرُ زَادَ الْأَبْهَـرِي فَهْـــوَ إِذاً ثَامِنُهَـــا بِـــالنَّظَرِ

بَابُ سُنَنِ الوُضُوءِ

وَسُــنَنُ الْوُضُــوءِ فَــاعْلَمْ سَــبْعُ أَوَّلُهَــا غَــسْلُ اليَــدَيْنِ شَرْعُ
مِــنْ قَبْــلِ إِدْخَالِــهِمَا الْإِنَــاءَ ثَــلَاثَ مَــرَّاتٍ مَعــاً وَلَاءَ
وَمَــضْمِضِ الْفَــمَ ثُــمَّ اسْتَنْــشِقِ وَدُمْ عَلَى اسْــتِنْثَارِهِ وَحَقِّــقِ
ومَــسْحُ الأَذُنَــيْنِ كَــذَاكَ سُــنَّهْ مِــنْ ظَــاهِرٍ وَبَــاطِنٍ مِنْهُنَّــهْ
وَجَــدِّدِ الْــمَاءَ لَــهُمَا كَــذَاكَ أَتَى عَــنِ ابْــنِ عُمَــرَ مَــوْلَاكَ
وَعَدَّ فِي الْـمَسْنُونِ مِنْـهُ الْقَـاضِي غَسْلُ الَّذِي فِي الصُّدْغِ مِنْ بَيَـاضِ
وَعِنْـدَنَا التَّرْتِيـبُ فِيـهِ مَـسْنُونْ وَمَــنْ يَقُــلْ بِعَكْــسِهِ فمَجنُــونْ

بَابٌ فِي فَرَائِضِ الغُسْلِ

اَلْغُـــسْلُ فَـــرْضٌ وَلَهُ فُـــرُوضُ أَوَّلُهَـــا النِّيَّـــةُ إِذْ تُفِـــيضُ
وَمَـا بِـهِ أَيْـضاً يُـسَمَّى غَـسْلاَ مِنْ مُطْلَـقِ الْـمَاءِ الَّذِي قَـدْ قَـلَّا
وَالْفَـوْرُ وَالتَّـدْلِيكُ عِنْـدَ مَالِـكْ شَرْطٌ بِـهِ يُـتَمُّ مَـا هُنَالِـكْ
فَهَـذِهِ أَرْبَعَـةٌ كَمَـا تَـرَى تَلْـزَمُ مَـنْ كُلِّفَهَـا مِـنَ الْـوَرَى

بَابُ سُنَنِ الغُسْلِ

اَلْغُــسْلُ مِــنْ سُــنَنِهِ الوُضُــوءُ عِنْــدَ الــشُّرُوعِ حِــينَ يَبْتَــدِئُ
كَــذَاكَ قَــدْ نُــصَّ عَلَى التَّخْلِيــلِ فِي الــرَّأْسِ وَاللِّحْيَــةِ يَــا خَلِــيلِي
وَالْبَــدْأَ بِــالرَّأْسِ أَتَى عَــنِ النَّــبِي فِي غَسْلِهِ مَا بَعْـدَ ذَا مِـنْ مَطْلَـبِ

بَابُ فَرَائِضِ التَّيَمُّمِ

اِعْلَمْ بِأَنَّ مُوجِبَ التَّيَمُّمِ ... يَرْجِعُ فِي تَحْصِيلِهِ لِلْعَدَمِ
فُرُوضُهُ أَصْلُ الفُرُوضِ كُلِّهَا ... أَعْنِي بِهِ النِّيَّةَ فِي مَحَلِّهَا
ثُمَّ صَعِيدٌ طَاهِرٌ كَمِثْلِهِ ... لَمْ يَنْتَقِلْ فِي حُكْمِهِ عَنْ أَصْلِهِ
وَضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَاليَدَيْنِ ... فِي مَرَّةٍ إِنْ شِئْتَ أَوِ اثْنَيْنِ
وَابْلِغْ بِهِ الكُوعَيْنِ مِنْ يَدَيْكَ ... أَوْ قِسْ عَلَى الوُضُوءِ لَا عَلَيْكَ
رِوَايَتَانِ جَاءَتَا فِي الْمَذْهَبِ ... فَحَصِّلِ الْعِلْمَ تَكُنْ كَالْكَوْكَبِ
وفَوْرُهُ عَدُّوهُ فِي الْفُرُوضِ ... كَفَوْرِ مَا يَبْطُلُ بِالتَّبْعِيضِ

بَابُ سُنَنِ التَّيَمُّمِ

قَدْ قِيـلَ فِي الـضَّرْبةِ مِنْـهُ الثَّانِيَـهْ بِأَنَّهَـــا مَـــسْنُونَةٌ عَلَانِيَـــهْ
وَقِيـــلَ فَـــرْضٌ كَالَّذِي تَقَـــدَّمَا قَـــوْلًا لِمَـــنْ قَـــالَ بِـــهِ مُـــسَلِّمَا
وَنَفْضُكَ الْيَـدَيْنِ مِمَّـا قَـدْ عَلِـقْ مِـنَ الـتُّرَابِ فِيهِمَـا إِنْ يَلْتَـصِقْ
وَجِئْ بِـــهِ مُرتَّبـــاً كَغَـــيْرِهِ وَلَا تُـــصَلِّ عَـــصْرَهُ بِظُهْـــرِهِ

بَابُ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ

فَــرَائِضُ الــصَّلَاةِ عَــدَّ النَّــاسُ ... خَمْــسٌ وَعَــشْراً قَــالَهُ الْأَكْيَــاسُ

وَعَــدَّهَا بَعْــضُهُمْ عِــشْرِينَ ... وَقَــالَ بَعْــضٌ عَــشْرُهَا يَكْفِينــاَ

فَخُــذْ هَــدَاكَ اللهُ بِالتَّوَسُّــطِ ... فَإِنَّــهُ تَعَلَّــقٌ بِــالْأَحْوَطِ

أَوَّلُهَــا فَــاعْلَمْ دُخُــولَ الْوَقْــتِ ... وَالطُّهْــرُ مِــنْ فرُوضِــهَا بِالثَّبْــتِ

وَسَــتْرُكَ الْعَــوْرَةَ وَالْقِيَــامُ ... فَرْضَــانِ قَــدْ حَكَاهُمَــا الْأَعْــلَامُ

وَوَاجِــبٌ عَــدُّوا اخْتِيَــارَ البُقْعَــةِ ... وَمِثْلُــهُ التَّوَجُّــهُ نَحْــوَ الْكَعْبــةِ

وَأَحْــضِرِ النِّيَّــةَ عِنْــدَ ذَلِــكَ ... فَإِنَّهَــا أَصْــلٌ لِــمَا هُنَالِــكْ

وَصِــلْ بِهَــا تَكْبِــيرَةَ الإِحْــرَامِ ... لِلْفَــذِّ وَالمَــأْمُومِ وَالإِمَــامِ

وَسُــورَةُ الْــحَمْدِ كَــذَاكَ فَــرْضُ ... يَحْمِلُهَــا الإِمَــامُ قَــوْلٌ مَحْــضُ

وَلَازِمٌ رُكُوعُهَــا مَكْتُــوبُ ... وَالرَّفْــعُ مِنْــهُ وَاجِــبٌ مَطْلُــوبُ

ثُــمَّ الــسُّجُودُ مَــعْ رَفْــعِ الــرَّاسِ ... فَرْضَــانِ قَــدْ قَــالَ كَثِــيرُ النَّــاسِ

والْــجَلْسَةُ الأُخْرَى مَــعَ التَّــسْلِيمِ ... تَتِمَّــةُ الْمَعْــدُودِ والْمَحْتُــومِ

بَابُ سُنَنِ الصَّلَاةِ

مَـسْنُونُها عَـدُّوهُ كَالْمَفْـرُوضِ عَلَى خِـلَافٍ لَـيْسَ بِـالْمَفْرُوضِ
فَعَـدُّهَا كَـذَاكَ خَمْـسَ عَـشْرَهْ مَـعْ كُلِّ فَـرْضٍ سُـنَّةٌ مُنْجَـبِرَهْ
اِبْـدَأْ مِـنَ الْمَـسْنُونِ بِالإِقَامَـهْ وَرَفْعُـكَ الْيَـدَيْنِ بِاسْـتِقَامَهْ
وَقَـوْلُ آمِـينَ عَقِيـبَ الْـحَمْدِ وَسُـورَةٌ تَقْرَؤُهَـا بِالْعَمْـدِ
وَالِاسْـتِوَاءُ بَعْـدَ الِاطْمِئْنَـانِ تَـجِيءُ بِـهِ فِي جُمْلَـةِ الْأَرْكَانِ
وَالْـجِلْـسَةُ الْوُسْـطَى وَثُـمَّ الـسِّرُّ فِيمَـا يُـسَرُّ وَكَـذَاكَ الْـجَهْرُ
وَكُلُّ تَكْبِـيرٍ أَتَى مَـسْنُونُ إِلَّا الَّـتِي أَوَّلُهَـا التَّعْيِـينُ
كَـذَلِكَ التَّـسْبِيحُ فِي الرُّكُـوعِ وَفِي الـسُّجُودِ سُـنَّةُ الـمُطِيعِ
وَمِثْلُـهُ تَيَـامُنٌ عِنْـدَ الـسَّلامْ وَالـرَّدُّ مِـنْ مُـسَلِّمٍ عَلَى الْإِمَـامْ
وَأَخْـذُكَ الزِّينَـةَ أَيْـضاً سُـنَّهْ عِنْـدَ الـصَّلَاةِ فَـارْجُوَنَّ الجَنَّـهْ

بَابُ فَرَائِضِ الصِّيَامِ

فَـرَائِضُ الـصَّوْمِ أَتَـتْ مُـسَطَّرَهْ فِي سُـورَةِ مَعْرُوفَـةٍ بِـالْبَقَرَهْ
فُرُوضُـهُ خَمْـسٌ أَتَـتْ مَرْوِيَّـهْ مَعْرِفَـةُ الـشَّهْرِ ثُـمَّ النِّيَّـهْ
وَالْـمَنْعُ مِنْ أَكْلٍ وَمِـنْ مَـشْرَوبِ وَعَـنْ جِمَـاعٍ بَـيِّنٍ مَطْلُـوبِ

بَابُ سُنَنِ الصَّوْمِ

مِـنْ سُـنَنِ الـصِّيَامِ وَقْـتَ الْفِطْـرِ تَعْجِيلُـــهُ بِالْمَـــاءِ أَوْ بِـــالتَّمرِ
وَسُـــنَّةُ التَّـــأَخِيرِ فِي الـــسَّحورِ مَوْجُـــودَةٌ فِي الْخَـــبَرِ الْمَـــأْثُورِ
وَفِي قِيَـــامِ رَمَـــضَانَ الْخَـــبَرُ إِنَّ ذُنُـــوبَ قَائِمِيـــهِ تُغْفَـــرُ
وَلَا يُبَـالِغُ صَـائِمٌ فِي الْمَضْمَـضَهْ لِأَنَّـــهُ أَوْلَى لِئَـــلَّا يُنْقِـــضَهْ

بَابُ فَرَائِضِ الزَّكَاةِ

وَلِلـــــزَّكَاةِ أَرْبَـــعٌ فَـــرَائِضْ حُرِّيَّـــــةٌ وَنِيَّـــــةٌ تُعَـــارِضْ
وَالْـحَوْلُ شَرْطٌ وَالنِّـصَابُ فِيهَـا وَيْـلٌ لِـــمَنْ شَـحَّ وَلَا يُعْطِيهَـا
قَـدْ جَـاءَ فِي القُـرْآنِ يَـا مَغْـرُورُ مُعْـضِلَةٌ شَـابَ لَـــهَا الـصَّغيرُ
إِنَّ الَّذِي يُنْكِرُهَـــا وَيَمْنـــعُ سَـــيُكْتَوَى بِنَارِهَـــا وَيُوضَـــعُ
فِي ظَهْـــرِهِ وَجَنْبِـــهِ وَجَبْهَتِـــهْ تَبّـاً لَهُ مِـنْ خَـاسِرٍ فِي صَـفْقَتِهْ
فَطِـبْ بِهَـا نَفْـساً إِذَا أَعْطَيْتَهَـا فَإِنَّهَـــا ذَخِـــيرَةٌ أَعْـــدَدْتَهَا

بَابُ آدَابِ الزَّكَاةِ

وَلِلـــــزَّكَاةِ فَـــــاعْلَمَنْ آدَابُ إِخْرَاجُهَـا عَــنْ طَيِّــبٍ صَــوابُ
كَــذَاكَ إِعْطَــاءُ خِيَــارِ الْمَــالِ فَـــضِيلَةٌ تَخْـــتَصُّ بِالْكَمَـــالِ
وَدَفْعُهَـــا فِي الْحِـــينِ بِـــالْيَمِينِ وَسَـــتْرُهَا عَـــنْ رُؤيـــةِ العُيُـــونِ
وَقَـــسْمُهَا فِي أَهْلِهَـــا بِـــالْبَلَدِ أَوْلَى مِـــنِ اسْـــتِخْرَاجِهَا لِلْأَبْعَـــدِ
وَتُـــسْتَحَبُّ دَعْـــوَةُ الـمُـــصَدِّقِ لِدَافِـــعِ زَكَاتَـــهُ مُحَقِّـــقِ

بَابُ فَرَائِضِ الحَجِّ

اَلْحَــجُّ فَــرْضٌ يَلْــزَمُ المُــسْطَاعَا فَـــأَزْمِعِ الـــسَّيْرَ لَهُ إِزْمَـــاعَا
فُرُوضُــهُ الْإِحْــرَامُ بَعْــدَ النِّيَّــهْ ثُــمَّ الْوُقُــوفُ لَيْلَــةَ الأَضْــحِيَّهْ
بِالْجَبَــلِ الْمَعْــرُوفِ قَبْــلَ الْفَجْــرِ أَعْــنِي بِــذَاكَ فَجْــرَ يَــوْمِ النَّحْــرِ
ثُـــمَّ الطَّـــوَافُ لَازِمٌ وَالـــسَّعْيُ عَلَى خِــلَافٍ يَقْتَــضِيهِ الــرَّأْيُ
وَمَــا عَــدَا هَــذَا فَمِــنْ مَــسْنُونِهِ مِثْــلُ الْحِــلَاقِ وَالَّذِي مِــنْ دُونِــهِ
وَرَمْيُ مَــا يَكُــونُ مِــنْ جِمَــارِ وَالنَّــهْيُ عَــنْ تَقَلُّــمِ الْأَظْفَــارِ
وَعَــنْ مُخِــيطِ المُحْــرِمِ الجُيُــوبِ وَالنَّــهْيُ عَــنْ تَــضَمُّخٍ بِالطِّيــبِ
رَوَى عِيَــاضٌ أَنَّهَــا خَمْــسُونْ أَعْــنِي الَّــتِي فِي حَجِّنَــا مَــسْنُونْ
قَــدْ نَجَــزَتْ قَوَاعِــدُ الْإِسْــلَامِ وَالْـــحَمْدُ لِلَّـــهِ عَلَى التَّمَـــامِ
يَــارَبِّ يَــارَبِّ بِفَــضْلِ الْقُــرْآنِ وَبِــالنَّبِيِّ الْــمُصْطَفَى مِــنْ عَــدْنَانِ
اِغْفِرْ لَنَــا وَلِــجَمِيعِ الْــمُسْلِمِينَ وَكُلِّ مَـــنْ جَـــدَّ وَقَـــالَ آمِـــينَ
وَاغْفِـــرْ لِعَبْـــدٍ مُـــذْنِبٍ دَعَاكَ وَتُـــبْ عَلَيْـــهِ مَـــا لَهُ سِـــوَاكَ
ثُـــمَّ الـــصَّلَاةُ وَالـــسَّلَامُ دَائِـــمْ عَلَى النَّـبِيِّ الْمُـصْطَفَى مِـنْ هَاشِـمْ
وَآلِهِ وَصَـــحْبِهِ وَالتَّـــابِعِينْ وَالْحَمْــدُ لِلْقَيُّــومِ رَبِّ العَــالَمِينْ